Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

فلسفة اللغة عند فرديناند دي سوسير

نجمة أحمد عبدالسلام القديري

عضو هيئة تدريس بالهيئة الليبية بالبحث العلمي

الدرجة العلمية: محاضر

email: najmah.gou@aosr.ly

تاريخ الاستلام:2025/12/9 –تاريخ المراجعة: 2025/12/13– تاريخ القبول: 2025/12/20– تاريخ للنشر: 2025/12/23

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على المفاهيم اللغوية في فكر " فرديناند دي سوسير" من خلال ماورد في كتاب (محاضرات في علم اللغة العام) الذي نشر عام (1916) بعد وفاته من قبل تلاميذه، حيث تبرز أهمية هذه الدراسة في توضيح المفاهيم الفلسفية اللغوية عند " فرديناند دي سوسير" ، إذ سبق تناولها بالدراسة من خلال الطرح اللغوي في الدراسات اللغوية، وقليلا ما تدرس من منظور فلسفي، واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة فكر " فرديناند دي سوسير" بالاعتماد على كتاب (محاضرات في علم اللغة العام) بالإضافة الدراسات العربية حول فكر " فرديناند دي سوسير" ، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج :1–ميز دي سوسير بين اللغة والكلام واللسان في دراسته للبنية اللغوية.2– اللغة اجتماعية اتفاقية عند سوسير.3–تتطور اللغة تاريخياً عبر الزمان.توصي الدراسة بالمزيد من التركيز والغوص في دراسة الفكر الفلسفي اللغوي لفرديناند دي سوسير، حصوصا بعد ظهور مخطوطات جديدة كتبها بخط يده.

الكلمات المفتاحية: فرديناند دي سوسير، اللغة والكلام، ثنائية الدال والمدلول، ثنائية التزامن والتعاقب.

Abstract:

This study aims to examine the linguistic concepts in Ferdinand de Saussure's thought through what is mentioned in the book (Course in General Linguistics), which was published in 1916 after his death by his students. The importance of this study lies in clarifying Ferdinand de Saussure's philosophical linguistic concepts , as they are addressed in the study above through linguistic discourse in linguistic studies, which are rarely studied from a philosophical perspective. In this study, we relied on a descriptive and analytical approach in studying the thought of Ferdinand de Saussure, based on the book Lectures on General Linguistics, in addition to Arabic studies on the thought of Ferdinand de Saussure. The study reached several conclusions: 1- De Saussure distinguished between language, speech, and tongue in his study of linguistic structure. 2- Language is a social convention according to Saussure. 3- Language evolves historically over time. The study recommends more focus and

immersion in the study of Ferdinand de Saussure's linguistic philosophy, especially after the emergence of new manuscripts written in his own handwriting.

Keywords: Ferdinand de Saussure, language and speech, signifier and signified, synchronicity and diachronicity.

المقدمة:

يعد الفكر اللغوي محوريًا في تاريخ الفكر البشري، نظرًا للدور الأساسي للغة في بناء المعنى وتنظيم المعرفة وتشكيل العلاقات الاجتماعية والثقافية. اتخذ القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اتجاهًا علميًا جديدًا مع ظهور علم اللغة كعلم مستقل، سعى إلى دراسة اللغة من أجل فهم لغات وثقافات الشعوب.

في هذا السياق، شكل التحول من الدراسة التاريخية المقارنة للغات إلى الدراسة البنيوية للغة نقطة تحول حاسمة في الفكر اللغوي الحديث، حيث يعتبر "فرديناند دي سوسير" المؤسس الفعلي لهذا التحول وأحد أبرز الشخصيات التي ساهمت في إعادة بناء الفكر اللغوي الحديث. إذ شكلت أفكاره، كما عرضها في كتابه الشهير "محاضرات في علم اللغة العام" نقطة الانطلاق للمدرسة البنيوية وكان لها تأثير عميق على مجالات معرفية متعددة، لا تقتصر على اللغويات، بل تمتد إلى الأنثروبولوجيا والسيميائية والنقد الأدبي وفلسفة اللغة.

يهدف فكر "فرديناند دي سوسير" اللغوي إلى تحديد موضوع اللغويات بدقة، والتمييز بين اللغة (langue)كنظام اجتماعي مجرد والكلام (parole) كاستخدام فردي لهذا النظام. كما ميز بين الدراسة التزامنية، التي تدرس اللغة في لحظة زمنية محددة، والدراسة التعاقبية، التي تتتبع تطورها عبر الزمن. كما أسس مفهوم الدلالة اللغوية كوحدة ثنائية تتكون من دال ومدلول. تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه المفاهيم، في ضل غياب القراءة الفلسفية النقدية لفكر دي سوسير في معظم الدراسات اللغوية العربية، حيث طغى البعد اللغوي على التحليل الفلسفي للمفاهيم.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في تسليط الضوء على المفاهيم الفلسفية اللغوية في فكر "فرديناند دي سوسير" وبيان العلاقات الثنائية التي تناولها كالعلاقة بين اللغو و الكلام؟ وثنائية الدال والمدلول وما العلاقة بينهما؟ هل تعد اللغة متطورة او ثابتة عند فرديناد دي سوسير؟ هل يعتبر اللسان جزء من اللغة أو اساس لها؟

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى بيان ما يقصده "فرديناند دي سوسير" من هذه المفاهيم وتوضيح العلاقة بينها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1- توضيح المفاهيم الفلسفية اللغوية التي درسها "فرديناند دي سوسير" .

2- الكشف عن مفهوم التزامن والتعاقب وتوضيح ماذا كانت اللغة ثابتة او متطورة.

3- ماذا اراد "فرديناند دي سوسير" ان يقول من خلال ماقدمه الكتاب؟

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر المنهج الانسب لطبيعة لهذه الدراسة حيث يتم عرض المفاهيم عرضا دقيقا و منظما من خلال المنهج الوصفي، واستخدام التحليل لتفكيك المفاهيم اللغوية وتحليلها.

الإطار النظري:

فردناند دي سوسير:

شغل الفيلسوف اللغوي (فردناند دي سوسير 1857-1913م) مكانه متصدرة في علم اللغة في القرن العشرين، حيث نشر بحث حول (نظام الحركة الأصلي في اللغات الهندواروبية) لحلقة دراسية عام (1877-1878) في لبيزج وقد كان هذا البحث ذو أهمية كبيرة في تاريخ علم اللغة، وأصبح له مكانه أكاديمية متميزة كونه متخصصا في فقه اللغات الهندواوربية[(1)].

تأثر (فردناند دي سوسير) بمن سبقه من علماء اللغة مثل:(بودان كورتوناي* Baudoin de Courtenay 1845- 1929) فيما يخص مفهوم الفونيم، فأن (دي سوسير) تناول الفونيم على أنه وحدة النظام اللغوي، فقد بدا تأثير نظرية (بودان) للجانب الاجتماعي إلى جوار الجانب الفردي للغة بوجه خاص أيضاً، فقال (دي سوسير) باللغة كجانب اجتماعي والكلام جانب فردي، إضافة إلى تأثره بعالم اللغات(الهندواروبية) الأمريكي (وايتني Whitne* 1827-1894) ذلك فيما يخص نظام العلامات، والعلاقة الثنائية بين اللغة والكلام، والفرد والجماعة.[(2)]

---

(1) بارتشت (بريجيته): مناهج علم اللغة. ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 86.

* بودان دو كورتوناي: من أهم الشخصيات داخل علم اللغة في القرن التاسع عشر والعشرين، ينحدر من أسرة بولندية ذات أصل فرنسي ولد سنة (1845-1929) بالقرب من وارسو، التي كانت تابعة لإمبراطورية القياصرة الروسية. كان عالما في السلافية والنهدوجرمانية ومنظرا لغويا لم يلق اهتماما كافيا في الأوساط العلمية. بارتشت(بريجيته): مناهج علم اللغة. ترجمة سعيد حسن بحيري،مرجع سابق ص61.

* وايتيني Whitne: عالم لغة امريكي عاش فيما بين (1894-1827) محدث، كتب سنة 1875 كتابا بعنوان (حياة اللغة ونموها) بحث فيه نمو اللغة وتطورها عبر مراحل النشاة والاتساع. عباس معن(مشتاق): المعجم المفصل في فقه اللغة. دار الكتاب العلمية، ط1، ملجد1 ،2001، ص 194.

(2) ارتشت(بريجيته): مناهج علم اللغة. مرجع سابق، ص 87.

طبق العالم اللغوي السويسري (دي سوسير) المنهج البنيوي فأحدث تحولاً في حقل الدراسات اللغوية آنذاك، فكانت دراساته اللغوية في شكل ثنائيات شكلت الظاهرة اللغوية، وأعطت توضيحا لتصور مفهوم المصطلح اللغوي اللساني عند (فرناند دي سوسير) ويمكن رصد هذه الثنائيات التي أقامها في منهجه البنيوي فيما يأتي:

1_ اللغة Language والكلام Parole:

من خلال حديث (فرديناند دي سوسير) عن (اللسانLangue) وتعريفه له، أعطى تمييزا بين اللغة والكلام فهو يرى بان " اللسان جانبان اثنان، فردي واجتماعي ولا يمكن تصور احدهما دون الآخر"[(3)] فاللسان يتكون من جانبين هما اللغة والكلام، وأوضح ما تعنيه اللغة، فقال انه من الضروري التفريق بينها وبين اللسان، فلابد التمييز وعدم الخلط يبنهما حيث " إن اللغة ليست سوى جزء جوهري محدد منه، وهي في وقت واحد نتاج اجتماعي لمكلة اللسان".[(4)] إن اللسان يمتد إلى أصعدة مختلفة فيزيائية وفيزولوجية ونفسية، كما ينقسم إلى المجال الفردي والاجتماعي، وهذين الجزئيين من اللسان " الأول: جوهري وغرضه اللغة التي تتميز بكونها اجتماعية في ماهيتها ومستقلة عن الفرد، وهذه الدراسة هي نفسية وحسب. والثاني: ثانوي، غرضه الجزء الفردي من اللسان ونعني بذلك الكلام بما فيه التصويت، وهذا الجزء هو نفسي فيزيائي"[(5)].أي يربط بين اللغة التي يعتبرها اجتماعية أي اتفاق اجتماعي وبين الكلام الذي يرى أنه فردي، فاللسان ملك للفرد، وللمجتمع، حيث إن الأفراد " الذين تربط بينهم رابطة اللسان يتخذون لأنفسهم نوعاً من القياس، فهؤلاء الأفراد جميعهم يستخدمون دائماً الإشارات نفسها التي تدل على الأفكار نفسها تقريباً"[(6)]؛ إذ إن هذه الإشارات تمثل الدلالة المتفق عليها بين هؤلاء الأفراد، فالفرد يعبر عن أفكاره من خلال ما اتفق عليه أفرد مجتمعه من لغة، وهنا يحمل اللسان الطابع الفردي، والاجتماعي حيث يجمع اللسان بين الكلام واللغة.

إذ يرى (دي سوسير) اللغة بأنها " جزء محدد من اللسان مع أنه جزء جوهري، فاللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة"[(7)]، فاللغة عنده ذات طابع اجتماعي، وليست فردية، حيث يتفق على هذه الملكة لكل أفراد المجتمع " فاللغة ضرورية إذا أريد الكلام أن يكون مفهوماً يحقق الغاية المتوخاة منه"[(8)]، فهي تتفق عليها، وتحمل موافقة المجموعة، وهي كما يقول الجانب الاجتماعي للسان، فاللغة في نظر (دي سوسير) " تقع خارج

(3) دي سوسر(فردیناند): علم اللغة العام.ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بغداد، دار أفاق عربية، 1984، ص20.
(4) مصدر نفسه، ص21.
(5) دي سوسر(فردیناند): علم اللغة العام. المصدر نفسه، ص32.
(6) المصدر نفسه، ص 31.
(7) المصدر نفسه، ص 27.
(8) المصدر نفسه، ص 37.

الفرد الذي لا يستطيع أبداً أن يخلقها، أو يحورها بمفرده، فلا وجود للغة إلا بنوع من الاتفاق يتوصل إليه أعضاء مجتمع معين"[9]، فالفرد يتعلم ويكتسب اللغة، لكنه لا يمكنه خلقها بمفرده، دون اتفاق مع مجتمعه.

وتختلف اللغة لدى (دي سوسير) عن الكلام الذي هو فعل فردي، حيث إن اللغة يمكن دراستها بصورة مستقلة " فاللغات البائدة الميتة مع أنها لم تعد تستخدم في الكلام تستطيع بسهولة أن نتعلم أنظمتها اللغوية "[10]. فهي قابلة للتعلم حتى لو انقرضت؛ لأنها تشتمل على قواعد وقوانين، فهي ليست فعل فردي؛ بل هي نتاج اتفاق اجتماعي.

على العكس من الكلام الذي يراه (دي سوسير) فعل فردي فهو " ليس وسيلة جماعية؛ بل مظاهر فردية قصيرة الزمن، فلا نحصل في الكلام إلا على مجموعة الأفعال المعنية"[11]، فهو بمثابة التحقق الفردي للغة، ومجموع ما يقوله الناس، ويضم الفعاليات الفردية التي تعتمد على رغبة المتكلم، والأفعال الصوتية التي تعتمد على إرادة المتكلم، فالكلام " نشاط لغوي فردي، متعلق بتنفيذ قواعد نظام لسان معين[12]"، أي تعبير الفرد عن أفكاره بواسطة الكلام ضمن قواعد اللغة؛ لما فيها من نسق، ونظام يندرج تحت لسان يجمع بين كلام الفرد، ونسق قواعد لغته "ويقصد به التمييز بين النسق المجرد الذي هو مجموعة القواعد والمواصفات التي تميز لغة عن غيرها؛ إذ هي النسق المجرد الذي يقع وراء الكلام، أما الكلام فهو التحقق الفردي لهذا النسق، أو الممارسة الفعلية له"[13]، أي المنطوقات اللغوية للفرد داخل الجماعة.

فاللغة نظام العلامات والقواعد التي يشـــترك فيها مجتمع معين وتتيح لهم الاتصـــال اللغوي فيما بينهم، أما الكلام فهو كلام الفرد الفعلي أي التمثيل المادي اللفظي للغة، وهو ذلك النشـــاط الفردي الذي يقوم به المتكلم عندما يخرج اللغة من الوجود بالقوة، إلى الوجود بالفعل، إلى حيز الوجود، بإحداثه أصوات مسموعة مفيدة ذات معنى، ويتوقف الكلام على الإرادة، والذكاء عند الفرد ويتسم بالتنوع الفردي.[14]

يرى (دو سوسير) بأنه ليس من الصواب المطابقة بين الكلام، واللغة بقوله " إن النظر إلى اللغة، أو الكلام من وجهة نظر واحدة أمر بعيد على الحقيقة"[15]، فالكلام يمثل ممارســـة فعلية لقواعد اللغة. لم يتحدث (دو سوسير) عن الخطاب بصفة مباشرة في محاضراته (علم اللغة العام) إنما أشار إليه بالكلام،

---

(9) المصدر نفسه، ص 33.

(10) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(11) مصدر السابق، ص 38.

(12) غلفان (مصطفى): في اللسانيات العامة. بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، سنة 2010، ص 219.

(13) كريتزويل (أديت): عصر البنيوية. ترجمة جابر عصفور،الكويت، دار سعاد الصباح ، سنة 1993، ص 393.

(14) محمد يونس (محمد): المعنى وظلال المعنى. بيروت، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007، ص 70.

(15) دي سوسير (فردنيان): علم اللغة العام. المصدرسابق، ص 33.

ويعتبر الخطاب هنا نظام من الملفوظات، وهذا ما عرف به بعض اللسـانيين الكلام بوصـفه مظهراً لفظياً خاصاً بالفرد.[16]

ربط الخطاب بالكلام حيث عرف الأول بأنه " الكلام الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب "[17]، ولا يتم التفاهم بين المرسل والمتلقي (المرسل إليه) ولا يحصل التواصل إلا بوجود نفس الخطاب اللغوي بينهما، وعبر(دي سوسير) بالدائرة المغلقة للعملية التواصلية بين (المتكلم والسامع) بين التفاعل وهو المتكلم؛ لأنه المسؤول عن الكلام، أي من صاحب الرسالة إلى السامع الذي يتحول إلى متكلم بعد فهم الرسالة، فالتلفظ الصائت يرسل صورة سمعية، وهذه الصورة تصل إلى الأذن، وتنطبع على الحواس حيث تنتقل أو تتحول إلى مفهوم إذ بنقله السامع من الصورة إلى المفهوم[18]، وهنا يتطلب الكلام مُخاطِب ومُخاطَب أي متكلم ومستمتع أثناء العملية التواصلية الخطابية.

عليه يمكننا القول إن (اللغة) هي مجموعة القوانين اللغوية المتواضع عليها في مجتمع ما، وهذا النظام مخزون في الوعي الجمعي لأفراد هذا المجتمع، بينما (الكلام) هو الإنجاز الفردي الحسي لهذا النظام الجمعي الذهني.

2- ثنائية الدالsignifiant والمدلول signifie:

الدليل اللغوي الذي تكلم عنه (دي سوسير)، وقصد به أن اللغة نظام يتألف من مجموعة من العلامات اللغوية، وتمثل صورة صوتية، وهي (الدال significant) وتصور ذهني، وهو (المدلول signifie) حيث افترض " أن تصورا ما يثير في الدماغ صورة سمعية مماثلة : فهذه ظاهرة نفسية كليا تتبعها بدورها آلية فيزيولوجية : فالدماغ ينقل إلى أعضاء النطق ذبذبة ملازمة للصورة ، ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتحدث (أ) إلى أُذن المتحدث (ب)، وهذه آلة فيزيالية بشكل صرف تم تستمر الدارة من الأًذن إلى الدماغ، وفي الدماغ نفسه يعقد الترابط النفسي بين هذه الصورة والتصور الذي يقابلها"[19] فعملية النقل من الصورة السمعية إلى مفهوم وبالعكس تتكون من جانبين نفسي وغير نفسي وليست الصورة السمعية هي الصورة المادية الفزيائية، لكنها الانطباع الذي تثيره هذه الصورة في أنفسنا، أو الصورة الذهنية للفظ المسموع، بينما المفهوم هو الصورة التي نرسمها في أذهاننا عن الشئ الموجود في العالم الخارجي المدلول عليه، فيعبر (الدال Signifiant) عن الصورة السمعية و(المدلول Signifie) عن المفهوم، ودال (رجل)

---

(16) إبراهيم (عبدالله): الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة. المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ،ط1، سنة 1999، ص 109.

(17) الإبراهيمي (خولة): مبادئ اللسانيات العامة. الجزائر، دار القصبة للنشر، ط2، 2006، ص 28.

(018 مرجع سابق، ص28

(19) دي سوسير (فردينان): علم اللغة العام. مصدر سابق، ص23.

هي الادراك النفسي لتتابع الاصوات (ر، ج، ل) ومدلوله هو مجموع السمات الدلالية (حي ناطق عاقل إنسان راشد)[20].

حسب قول (دي سوسير) " إن الترابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي"[21] وقصد بالاعتباطية هنا بأنه "لا وجود لأية رابطة طبيعية بها "[22] فالرابط بين الصـورة الصـوتية (الدال) والتصـور الذهني (المدلول) ليس ضـروريا، فاللغة ما هي إلا نظام يتألف من مجموعة من العلاقات اللغوية وهي عبارة صوتية هذه العلاقات أو الأصوات تمثل (الدال) الذي يشير به إلى المدلول التصور الذهني (المفهوم)، و لا يتحدث (دي سوسير) هنا عن العلاقة بين الموضوع المدرك والواقع؛ لأنه حدد هذه العلاقة بقوله "إننا نتعلم اللغة الأم بإصغائنا للآخـرين؛ إذ إنها لا ترتسم في دماغنا إلا بعد تجارب عـديدة "[23] و هنا يتضح بأن الإدراك والمعرفـة عند (دي سوسير) بعدية من خـلال التجربة و الحواس، فهو يتفق في ذلك مع الفلسفة التجريبية والوجودية في اكتساب المعرفة، أما حديثه عن (الدال و المدلول) فيرى بأن المدلول التصور الذهني لشيء ثابت، أما الدال الصوتي الحسي متغير وهذا ما يجعله يعتبر بأن هذه العلاقة التي تجمع الدال بالمدلول اعتباطية، أي أن الصوت الذي يحدثه الإنسان ليدل به على شيء مفهوم ليست له علاقة ضرورية أو طبيعة بالشيء الدال عليه، حيث إن صفات الشيء المدرك لا توحي بالدال الصوتي عليه، حيث أن تعاقب البنى (الفونيم) التي تشكل الدال لا تستوحيها من المفهوم (المدلول)؛ بل هي علاقة صوتية متفق عليها للإشارة إلى المدلول، ويمكن لهذا المدلول إن يطلق عليه صور صوتية أخرى تشير إليه وتكون ذات اتفاق مسبق لذا الجماعة المنتمي إليها الفرد حيث عرف (دي سوسير) العلاقة " بأنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول "[24] ويعطي مثالاً لتوضيح اعتباطية هذه العلاقة بقولـه " فكرة أخت لا تـرتبط بأي صلة داخلية مع تعاقـب الأصوات (أ – خ – ت) تلك التي تقوم مقام الدالة بالنسبة لها، ويمكن تمثيل هذا الأخير بـأي تعاقب آخر أياً يكن شـكله "[25] حيث إن تسلسل الأصـوات أو (الفونيم) يمكن أن يأخذ مكانه تسلسل أصوات أخرى تدل على نفس المفهوم، وقد يبرهن على ذلك بقوله " وحجتنا في ذلك إنما هي الاختلافات القائمة بين اللغات، ووجود اللغات المختلفة ذاته ، إن المدلول (boeuf) أي ثور، دالاً (b – o – f) في هذا الجانب من الحدود و(o – k – s) (ochs) في الجانب

[20] غلفان (مصطفى): في اللسانيات العامة. مرجع سابق، ص227–229.

[21] دي سوسير (فردينان):محاضرات في الألسنية العامة. ترجمة يوسف غازي، دار نعمان للثقافة، لبنان، ط1، 1984م، ص89 .

[22] المصدر نفسه، ص 91 .

* الاعتباطية : ترجم هذا المصطلح Arbitraritdt إلى اعتباطية وجزافية وعشوائية ، ارنست (برمجبنه): مناهج علم اللغة، ترجمة سعيد حسن مجبري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، 2004 م ، ص 104 .

[23] دي سوسير (فردينان): محاضرات في الألسنية العامة: ترجمة يوسف غازي، لبنان، دار نعمان للثقافة، سنة 1984 ص32

[24] المصدر السابق، ص 89 .

[25] المصدر نفسه، ص 90.

الآخر "[26] فاختلاف اللغات وتعدد الدلالات لنفس المفهوم (المدلول) حجة برهن بها (دي ســــوســـير) بطريقته في اعتباطية العلاقة اللغوية.

كما تحدث (دي سوسير) عن الدلالات (المحاكية للصوت) أي تلك الدلالات التي تطلق على المدلول، والتي أخذت من محاكاة صوتية، مثل كلمة خرير الماء في العربية؛ فكلمة خرير مستوحاة من الصوت الذي يحدثه الماء عند تدفقه وانسيابه؛ إذ يرى بأن " ما يخص الكلمات الأصلية المحاكية للصوت فهي ليست قليلة العدد وحسب؛ بل إن اختيارها هو اعتباطي إلى حد ما، و ذلك لكونها لا تتعدى التقليد التقريبي أو النصف ثقافي لبعض الضجيج"[27] فهو يعترف بوجود الدلالات المحاكية للصوت غير أنه يرى بأنها قليلة وما هي إلا مجرد تقليد لضجيج فيقول بأن " اختيار الدال ليس دائما اعتباطيا، ولكن هذه الكلمات المحاكية للصوت ليست أبداً عناصر عضوية لمنظومة ألسنية "[28] كما إنه يرى بأنها نتيجة مصادفة للتطور الصوتي وهنا الدال يمثل عند (دي سوسير) فهو"يتعلق بالاختيار الحر للفرد الإنساني الناطق" [29] ولكن هذه الكلمات اعتباطية بالقياس إلى المدلول الذي يربطها بالواقع فالعلاقة بين الدال والمدلول لا تحمل صفة الضرورة والحتمية عند (دي سوسير) فهي دلالة اتفاقية بين الجماعة البشرية كوسيلة للتواصل بينها .

3- ثنائية التزامن أو (الآنية (Simultaneity* والتتابع أو (التعاقب* Successirite)

التزامن هو ما يخص العلائق القائمة بين الأشياء المتزامنة، أي الموجودة في زمن واحد، وهي الدراسة الآنية، حيث يتم دراسة اللغة في مرحلة زمنية محددة، (التعاقب Successirite) وفيه ينظر إلى الوقائع اللغوية، من حيث إنها نقط تقع في تتابع زمني، وهو الدراسة الحركية، والتي تتناول دراسة اللغة في مراحل تطورها بدراسة ما يطرأ عليها من تغيير نتيجة تفاعلها مع الزمن، أما الدراسة الآنية فثابتة وإلزامية للمتكلمين بلسان معين في الحقيقة المباشرة الأولى للمكلم باللغة، والنسق اللساني الآني هو الحقيقة الأولى في كل مجتمع لغوي، فتعاقب اللسان في الزمان وما يطرأ عليه من تغيرات عبر الزمان لا يهم المتكلم بلسان معين، حيث إن المتكلمين لا يبالون ولا يدركون التطورات التي عرفها لسانهم فهم لا يشعرون

---

[26] مصدر سابق، ص 91 .

[27] المصدر نفسه،ص91 .

[28] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[29] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

* الآنية Simultaneity: المنهج الآني في الدراسات الألسنية يعني العكوف على دراسة اللغة في حيز زمني محدد بصرف النظر عن حالة اللغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة وبصرف النظر ايضا عن حالتها بعدها. المسدي (عبد السلام): الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص125.

* التعاقب Successirite: التعاقبية أو الزمانية وهي في الألسنية المنهج الذي يدرس ظاهرة لغوية ما عبر تطورها التاريخي. المسدي(عبد السلام): الأسلوبية و الأسلوب، المرجع نفسه، ص126.

بالتطور لأنهم لا يملكون أدنى وعي بالأحداث التاريخية التي مر بها لسانهم، وقد فرق (دي سوسير) بين الآني والحركي، أو التعاقبي ذلك من خلال المثال الذي ذكره عن (لعبة الشطرنج) حيث إن " تطور اللعبة والتغيرات التي أدخلت على طريقة لعبها وانتقالها من منطقتها الأصلية التي ظهرت فيها أول مرة إلى مناطق أخرى عبر العالم، كل هذا يختلف كليا عن القواعد المتحكمة في اللعبة نفسها، وليس لتاريخ اللعبة، أي تأثير في قواعد لعبة الشطرنج كما تمارس اليوم"[30] فمعرفة اللاعب لتاريخ اللعبة وأصولها وتطوراتها وكيفيات انتقالها لا يفيده في ممارسة اللعبة والتمكن من شروطها.

ختاماً:

خلصت الدراسة الى إن الفكر اللغوي عند "فرديناند دي سوسير" يمثل منعطفاً لغوياً جوهرياً في اللسانيات وعلوم اللغة، من خلال دراسته للسان واللغة والكلام، وايضاً دراسة ثنائيات الدال والمدلول والعلاقة بينهما، وكذلك التزامن و التتابع في اللغة، حيث اظهرت الدراسة العديد من النتائج:

1- ميز فردناند دي سوسير بين اللسان و اللغة و الكلام في دراسته لبنية اللغة.

2- قسم اللسان الى جانبين: اجتماعي ويثمتل في اللغة، وفردي يثمتل في الكلام.

3- اعتبر اللغة اجتماعية اتفاقية بين الجماعات البشرية.

4- العلاقة بين الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (الصورة الذهنية) علاقة اعتباطية حيث ان الدال ليس مرتبطاً بالمدلول بأي علاقة مهما كان نوعها.

5- تتطور اللغة تاريخياً عبر الزمن أي تتابع وتعاقب الزمن ينتج تطوراً في اللغة، كما انها تبدوا ثابتة آنياً، أي في الوقت الذي يحدث فيه استعمال اللغة او الكلام.

وفي ضوء ما توصلت اليه الدراسة توصي بإعادة قراءة الفكر اللغوي السوسيري قراءة فلسفية نقدية، بالأخص من بعد ظهور مخطوطات دي سوسير حديثاً والتي خطها بيده، وذلك لإظهار مدى الاتفاق والاختلاف بين ما نشره تلاميذه في كتاب (محاضرات في علم اللغة) وبين ما خطه هو بيده في المخطوطات المكتشفة حديثاً.

[30] غلفان (مصطفى): اللسانيات العامة. المرجع السابق، ص 278-279.

المصادر و المراجع:

اولاً: المصادر:

1- دي سوسير (فردينان): محاضرات في الألسنية العامة: ترجمة يوسف غازي،لبنان، دار نعمان للثقافة، سنة 1984 .

2- دي سوسر(فرديناند): علم اللغة العام.ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بغداد، دار أفاق عربية، 1984.

ثانياً: المراجع:

1- إبراهيم (عبدالله): الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة. المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ،ط1، سنة 1999.

2- الإبراهيمي (خولة): مبادئ اللسانيات العامة. الجزائر، دار القصبة للنشر، ط2، سنة 2006.

3- بارتشت (بريجيته): مناهج علم اللغة. ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2004.

4- غلفان (مصطفى): في اللسانيات العامة. بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، سنة 2010.

5- كريتزويل (أديت): عصر البنيوية. ترجمة جابر عصفور، الكويت، دار سعاد الصباح، سنة 1993.

6- محمد يونس (محمد): المعنى وظلال المعنى. بيروت، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007.

7- المسدي (عبد السلام): الأسلوبية والأسلوب.تونس، الدار التونسية للنشر، سنة 1977.

8- المعجم المفصل في فقه اللغة. دار الكتاب العلمية، ط1، ملجد1 ،2001، ص 194.

9- مناهج علم اللغة، ترجمة سعيد حسن مجبري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، سنة 2004.